زادهم هدى وآتاهم تقواهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول
الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل
صاحبه النار رواه ابو اسحق الثعلبي في تفسيره من رواية علي بن عبد العزيز عن حبيب عن
عيسى بن نوح عن اسمعيل بن عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر وقالوا اي القايلين
بان الايمان مجرد التصديق لا مانع عقلا من ذلك اي من كون الايمان بمعنى التصديق يزيد
وينقص قالوا بل اليقين الذي هو مضمون التصديق ولكونه اخص من التصديق متفاوت
قوة اي من جهة القوة في نفسه وله في القوة مراتب مبتدئة من اجلى البديهيات ككون
الواحد نصف الاثنين منتهية الى اخفى النظريات القطعية التي منها كون العالم حادثا
ولذا اي لتفاوته قال السيد ابرهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام حين
خوطب بقوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فطلب الترقي في الايمان وسياتي تاويل
قول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي بما يزيد المقام وضوحا والحنفية ومعهم امام الحرمين وغيره
وهم بعض الاشعرية لا يمنعون الزيادة والنقصان باعتبار جهات هي اي تلك الجهات
غير نفس الذات اي ذات التصديق بل تفاوته اي بسبب تفاوت الايمان باعتبار تلك
الجهات بتفاوت المومنون عند الحنفية ومن وافقهم لا بسببه ذلك التصديق وروي
عن ابي حنيفة انه قال ايماني كايمان جبريل ولا اقول مثل ايمان جبريل لان المثلية تقتضي
المساوات في كل الصفات والتشبيه لا يقتضيه اي لا يقتضي ما ذكر من المساوات في كل
الصفات بل يكفي لاطلاقه المساوات في بعضها فلا احد يسوي بين ايمان الناس وايمان
الملايكة والانبيا من كل وجه بل يتفاوت ايمان احاد الناس وايمان الملايكة والانبيا غير
ان ذلك التفاوت هل هو بزيادة ونقص في نفس الذات اي ذات التصديق والاذعان
القائم بالقلب وهو تفاوت لا بزيادة ونقص في نفس الذات بل بامور زايدة عليها
منعوا اي الحنفية ومن وافقهم الاول وهو التفاوت في نفس الذات وقالوا ما يتخايل
اي يظن من ان القطع يتفاوت قوة اي من حيث القوة في ذاته انما هو راجع الى جلائه

ايلا

اي ظهوره وانكشافه فاذا ظهر القطع بحدوث العالم بعد ترتيب مقدماته المؤدية
اليه كان الجزم الكائن فيه كالجزم في قولنا الواحد نصف الاثنين والاولى ان يقال كالجزم
في حكمنا بمدلول قولنا وانما تفاوتهما باعتبار انه لما لوحظ هذا وهو ان العالم حادث
كان سرعة الجزم فيه لعيني كالسرعة التي في الاخر وهو ان الواحد نصف الاثنين
خصوصا مع عزوب النظير وهو ترتيب مقدمات حدوث العالم اي غيبته عن
الذهن تخيل انه اي الجزم بان الواحد نصف الاثنين اقوى وليس باقوى في ذاته انما
هو اجلى عند العقل نحن معشر الحنفية ومن وافقنا نمنع ثبوت ماهية المشكك ونقول
ان الواقع على اشيا متفاوتة فيكون فيه التفاوت عارضا لها خارجا عنها لا ماهية
لها ولا جزء ماهية لامتناع اختلاف الماهية واختلاف جزئها ولو سلمنا ثبوت ماهية
المشكك فلا يلزم كون التفاوت في افراده بالشدة فقد يكون بالاولوية وبالتقدم والتاخر
ولو سلمنا انما التفاوت في افراد المشكك شدة كشدة البياض الكائن في الثلج بالنسبة الى
البياض الكائن في العاج وقوله ماخوذ خبر ثان اي ولو سلمنا ما به من التفاوت في البياض
ماخوذ في ماهية البياض بالنسبة الى خصوص محل اي كالثلج لا نسلم ان ماهية اليقين
منه اي من المشكك الموصوف بما ذكر لعدم ما اي دليل يوجبه اي يلزم عند القوابل ولو
سلمنا ان ماهية اليقين تتفاوت لا نسلم انه يتفاوت بمقومات الماهية اي اجزائها
بل بغيرها من الامور الخارجة عنها العارضة لها كالالف للتكرار ونحوه وقد ذكروا اي الحنفية
وموافقهم في الجواب عن الظواهر الدالة على قبول الزيادة انه اي الايمان يتفاوت باشراق
نوره اي بزيادة اشراقه في القلب وزيادة ثمراته فان كان زيادة اشراق نوره هو زيادة
القوة والشدة فيه فلا خلاف في المعنى بين القائلين بقوله الزيادة والنقصان والنافين
لذلك اذ يرجع النزاع الى ان الشدة والقوة التي اتفقنا على ثبوت التفاوت بها زيادة ونقصا
هل هي داخلة في مقومات حقيقة اليقين او خارجة عنها قد اتفقا معشر المثبتين لتفاوت

Copyright © King Saud University